عيارا على السنن ومزكيا لها وشرطا في العمل بها وهذا من
ابطل الباطل وقد اقام الله الحجة برسوله دون احاد
الامة وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ سنته ودعا
لمن بلغها فلو كان من بلغه لا يعمل بها الا ان يعمل بها الامام
فلان والامام فلان لم يكن في تبليغها فائدة وحصل
الاكتفاء بقول فلان وفلان قالوا والنسخ الواقع في
الاحاديث الذي اجتمعت عليه الامة لا يبلغ عشرة
احاديث البتة ولا شطرها فتقدير وقوع الخطأ في الذهاب
الى النسوخ اقل بكثير من وقوع الخطأ في تقليد من يصيب
ويخطئ ويجوز عليه التناقض والاختلاف ويقول
القول ويرجع عنه ويحكي عنه في المسئلة عشرة اقوال
ووقوع الخطأ في فهم كلام المعصوم اقل بكثير من وقوع
الخطأ في فهم كلام الفقيه المعين فلا يعرض احتمال
خطأ لمن عمل بالحديث وافتى به الا واضعاف اضعافه
حاصل لمن افتى بتقليد من لا يعلم خطأه من صوابه
وستأتي بقية كلامه في الجمع بين القولين بالتوفيق
بينهما وقال ابن عبد البر في شرح حديث ابن عمر في
جوابه عن الاربع التي رآه ابن جريج يفعلها دون
اصحابه التي في الموطأ ما نصه وفي الحديث دليل
على ان الاختلاف في الافعال والاقوال والمذاهب
كانت موجودا في زمن الصحابة وهو عند العلماء اصح

مايكون عند الاختلاف وانما اختلفوا بالتاويل المحتمل
فيما سمعوه ورأوه او فيما انفرد بعضهم بعلمه دون
بعض وما اجتمع عليه الصحابة واختلف فيه من
بعدهم فليس اختلافهم بشيء وفيه ان الحجة عند الاختلاف
السنة وانها حجة على من خالفها وليس من خالفها
حجة عليها الا ترى ان ابن عمر لم يستوحش من مفارقة
اصحابه اذ كان عنده في ذلك علم عن النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يقل له ابن جريج الجماعة اعلم به منك
ولعلك وهمت كما يقوله اليوم من لا علم له بل انقاد
للحق اذ سمعه وهكذا يلزم جميعهم اه تنبيه
وفق بعضهم بين القولين بان الخلاف لفظي لعدم
التوارد على محل واحد فحمل القول الاول على العامي الصرف
الذي لا نوع اهلية فيه اصلا وكانت دلالة النص
فيه خفية بالنسبة للعامل بها وحمل القول الثاني
على من كانت فيه نوع اهلية وكانت دلالة الحديث
ظاهرة قال في نهاية السؤال اقول الجمع بين
هذين القولين بان يحمل ما قاله الشيخ عبد الحق
ومن حذا حذوه على من ليس فيه اهلية النظر
بوجه من الوجوه وعلى دليل لم تتبين دلالته ظاهرة
بل خفية محتاجة الى قوة النظر وامعان الفكر كما
يرشد الى ذلك التعبير بالمتاخرين وقول الشيخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)